سيرة مختصرة عن
الشيخ ابو الحجاج الاقصري

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الله وعد الصابرين المخرج مما يكرهون، والرزق من حيث يحتسبون، جعلنا الله وإياكم من اللذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين، ورضِي الله عن الصحابة والتابعين، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كانت مصر منارة لكل شعوب المنطقة ، فقد كانت تذخر بالعديد من الشخصيات التى اثرت التاريخ المصرى بما قدمته له من اعمال يشهد لها التاريخ ، شخصيات اثرت الحياة المصرية بالعديد والعديد من الانجازات التى لاتزال تتحدث عنها الاجيال ، وفى مختلف المجالات.

شكله الفريد وتوسطه لكتلة أثرية فريدة يقصدها السياح من مختلف البلدان جعله يخطف أنظار السياح القاصدين زيارة معبد الأقصر، وتحول لدى الكثير منهم إلى فقرة رئيسية ضمن برامجهم لزيارة آثار مدينة الأقصر.

إنه مسجد الشيخ أبو الحجاج الأقصري، الذي مضى على بنائه أكثر من 8 قرون جعلته يتحول إلى قيمة تاريخية وأثرية تخطف عيون الوافدين إلى معبد الأقصر، للبحث في تاريخ هذا المسجد والسبب وراء وجوده في أحضان معبد الأقصر بهذا الشكل.

ويقف مسجد أبو الحجاج المسجد شاهدا على 3 حضارات إنسانية، حيث يخترق بكينونته الإسلامية بهاء المعبد الذي يحتوي على الكثير من مظاهر الحضارة الفرعونية من أعمدة وتماثيل ونقوش ورسومات لا تزال حية على جدران المعبد، والذي يضم أيضا بالإضافة إلى المسجد بقايا كنيسة قبطية قديمة طمرت تحت مبنى المسجد الذي يرتفع فوق سطح أرض المعبد بأكثر من 10 أمتار.

والمسجد مسجل كأثر إسلامي في 21 يونيو (حزيران) 2007، وهو عبارة عن ساحة مربعة الشكل، مغطاة بقبو ومدخله الرئيسي يقع بالجهة الغربية جرت له عمارات كثيرة في العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانية والحديثة، وهو مشيد على الجهة الشمالية الشرقية لمعبد الأقصر، ويبلغ ارتفاع مدخله 12 مترا، ويخلو من الزخارف الهندسية والنباتية واللوحات الخطية المعروفة في العمارة الإسلامية.

أما صاحب المسجد، وهو الشيخ أبو الحجاج الأقصري فهو يوسف بن عبد الرحيم بن عيسي الزاهد، ينتمي إلى أسرة كريمة، ميسورة الحال، عرفت بالتقوى والصلاح، وكان والده صاحب منصب كبير في الدولة العباسية. وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي

الله عنهما، وقد ولد الشيخ في أوائل القرن السادس الهجري بمدينة بغداد، في عهد الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله.

ترك أبو الحجاج العمل الرسمي، وتفرغ للعلم والزهد والعبادة، وسافر إلى الإسكندرية والتقى فيها أعلام الصوفية خاصة من أصحاب الطريقتين الشاذلية والرفاعية، وتتلمذ على يد الشيخ عبد الرازق الجازولي، وأصبح أقرب تلاميذه ومريديه.

عاد أبو الحجاج إلى الأقصر، والتقى الشيخ عبد الرحيم القنائي (صاحب مسجد قنا الشهير)، وأقام واستقر بالأقصر، حتى وفاته في عهد الملك الصالح نجم الدين الأيوبي عن 90 عاما، وكان له مجلس علم يقصده الناس من كل مكان.

ترك أبو الحجاج تراثا علميا، من أشهره منظومته الشعرية في علم التوحيد، وتقع في 99 بابا، وتشتمل على 1233 بيتا، وتوفي الشيخ بالأقصر عام 642هـ. ويقال إنه كان كثير الاعتكاف والانعزال بمعبد الأقصر، وربما لهذا السبب أقام مسجده به.

ويقام للشيخ أبو الحجاج مولد في الرابع عشر من شهر شعبان من كل عام، ويحمل ذلك الاحتفال الذي يسمى «دورة أبو الحجاج» طابعا خاصا وعادات وموروثات ترجع إلى العصور الفرعونية وتشبه طقوس احتفال المصريين القدماء بالإله آمون، حيث يخرج الناس إلى ساحة مسجد أبو الحجاج يتحركون منها إلى شوارع الأقصر يذكرون الله وينشدون الأناشيد الدينية ويرتلون القرآن ويلعبون لعبة التحطيب والرقص بالعصا والرقص بالخيل، وينتهي الاحتفال بركوب الجمال التي تحمل توابيت من القماش المزركش.

سنحاول فى هذا البحث البسيط أن نستعرض بعض لمحات على السيرة الذاتية للعارف بالله تعالى سيدي الشسخ ابو الحجاج الاقصرى و عن مسجده المباركه و عن احتفال بمولده .

فإن وفقت فمن الله و ما توفيقي إلا بالله

و إن أخطأت فمن نفسي و الشيطان نسأل الله العفو و السداد

الفهرس

مقدمة. 1

النسب الشيخ أبو الحجاج
الأقصري 5

صفاته. 7

تفرغه
للوعظ... 8

سيدي ابو الحجاج و رحلته
للأقصر 9

مشارف الديوان للحسبة والخراج
بمصر 9

جولته الي الاسكندرية رضى الله عنه 10

وفاته رضى الله عنه... 10

مولد أبو الحجاج الاقصر.................................... 11

مسجد سيدي ابو الحجاج
الاقصري 12

الساحة
الحجاجية..14

الصور 15

المراجع 27

أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّهَ لاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ
لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

النسب الشيخ أبو الحجاج الأقصري :-

هو السيد يوسف عبد الرحيم بن يوسف بن عيسي الزاهد بن محي الدين بن منصور بن عبد الرحمن الملقب بشيخه بن سليمان بن منصور بن ابراهيم بن راضون بن ناصر الدين بن أبراهيم بن احمد بن عيسي الشهير ابن نجم بن تقي الدين بن عبد الله بن الدين الدني بن عبد الخالق بن نجم الدين بن عبد الله أبي الطيب عبد الخالق بن أحمد بن اسماعيل ابي الفراء الشهير بن عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام ابي عبد الله الحسين بن الامام سيدي علي بن ابي طالب وامه سيدتنا فاطمه الزاهراء بنت سيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم.

التسمية :-

سمى أبو الحجاج و هو كنية يوسف كما هو معروف و ثابت و إن كان أهل الاقصر من أحفاد الشيخ يتناقلون قصة لم ترد فى أى من المراجع و هو أنه سمى أبو الحجاج و ذلك أنه فى موسم الحج كان يمكث فى قوص و هو تلاميذته و مريدوه لخدمة الحجاج المغاربة الذين يفدون إلى قوص قبل الانتقال إلى ميناء عيذاب ، فكان رضى الله عنه هو واتباعه يقومون بخدمة حجاج بيت الله الحرام من طعام و شراب و رحاة فى حفاوة بالغة و كرم كبير فعلى هذا سمى أبو الحجاج .

ألقابه :-

كان أهل الصعيد فى حياته يلقبونه و ينادونه و تبركاً بشيخنا و أبونا أبو الحجاج أى كانوا يعتبرونه شيخهم و أباهم و لقب أيضا بالمربي.

مولده ونشأته :-

ولد رضي الله تعالي عنه في أوائل النصف الثاني من القرن السادس الهجري – علي الأرجح– في مدينة " بغداد " حاضرة الخلافة العباسية في عهد الخلفية المقتفي بأمر الله العباسي وقد نشأ في أسرة علي قدر كبير من الورع والتقوي تحت رعاية والده السيد/عبد الرحيم بن يوسف الذي كان يشغل منصبا رئاسيا في الدولة العباسية .

و للأسف ليس لدينا تسجيل دقيق عن تاريخ ميلاد أبى الحجاج ، و لكن الثابت أن وفاته كانت أن وفاته كانت فى عام (642 هـ / 1244م) و من المعلاوف أن الشيخ أبا الحجاج قد جاء من العراق بينما يذهب البعض إلى التأكيد أن نشأته كانت فى بلاد المغرب و مجيئه إلى الأقصر و الاستقرار بها حتى وفاته .

وكانت فترة نشاته فترة خصبة في الفكر الصوفي فأعده والده ليكون واحدا من رجال الدين وعلماؤه في بغداد – فحفظ القران الكريم في سن مبكره ثم نال قسطا وافر من

الثقافة الدينية ولكن لم يلبث هذا الوالد أن توفاه الله وأبو الحجاج صغير فوجد نفسه مسئولا عن تكاليف الحياه فاشتغل في صناعة غزل الصوف وحياكته وكان له حانوت مشهور في بغداد وقد درت عليه هذه الصناعة رزقا وفيرا وتزوج صغيرا وأنجب أيضا صغيرا وكان بجانب عمله في هذه الصناعة يتردد علي حلقات الوعظ و الدروس التي كان يعقدها شيوخ التصوف والعلماء في " بغداد " حيث كانت و قتئذ غاصة بعدد غفير من كبار رجال التصوف و علماء الدين الذين كان لهم أكبر الأثر فى إزدهار الحياة الثقافية و الدينية فمن هؤلاء الشيخ عبدالقادر الجيلانى و الشيخ أبو النجيب الهروردي و السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهم جميعا.

وظل كذلك ينهل في مناهل الثقافة الاسلامية حتي أخذ بنصيب وافر في مختلف العلوم ثم دخل المدرسة النظامية في بغداد وتفقه في مذهب الامام الشافعي علي يد الشيخ الصالح صدر العارفين وعين المحققين أبو النجيب السهروردي وتاثر بقراءته لهذه الكتب تاثيرا تاما وقد إنعكس صدي هذا التأثر علي ما تركه من أقوال في علوم الطريق و اراء في التربية والسلوك كما قرا الادب ايضا في مختلف فنونه وكان ذواقا للشعر ومن نظمه :

ولقد رأيت جماعة في عـصرنا   قد كنت أحسبهم علي سنن السلف

فبلوتهم و خبرتهم وعـرفـتهم   فـوجـدت خلفا ما بجملتهم خلف

فنفضت كفي من تعاهد وصلهم   من رام وصلـــهم فقد رام التلف

ورأيت أسباب السلامـــة كلها   في رميهم خــلفا لظهر ثم كف

و كان رحمه الله جاداً شغوفاً صبوراًفى القراءة و البحث و التحصيل و قد جعل قدوته فى ذلك حشرة الجعران ، إذ نراه يقول : " كنت فى حداثتى أسهر أكتب و أحبر ، فإذا بأبى جعران يجهد أن يرقى منارة السراج – زجاجة المصباح – لكي يقترب من النور ، فلم يزل يزلق لكونها ملساء ، فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة وقعة و هو لا يرجع عن غايته ثم خرجت إلى الصلاة الصبح و رجعت فوجته جالساً فوق المنارة ظافراً منتصراً يرقب النور و عيناه تبرقان بالأمل فكان ذلك من جنود الله علي"

وكان بقراءته الادب اثر بعيد علي اقواله في الطريق ونصائحه للمريدين فجاءت هذه الاقوال والنصائح بجانب عميق وبعد أن تزود ابو الحجاج بهذه الثقافة الواسعة أشتغال بالوعظ والتذكير في بغداد وكان علي وعظة اقبال شديد لما كان يمتاز به من قوة الاستمالة وملكة التاثير فيمن حوله – فعلا بذلك نجمه وكثر اتباعه ومريدوه في مكة والمدينة .

صفاته

كان رضي الله عنه طويل القامة له عينان واسعتان تشعان ذكاء و ألمعية و قوة حتى وصفه الشيخ أبو العباس الطائفى أحد معاصريه بأنه له عينين فوق الحاجبين ! كناية عن وسع عينيه.

و هو منذ نعومة أظافره كان لا يفتر لسانه قط عن ذكر الله فعصمه الله عن إتباع شهوات نفسه و وساوس الشيطان بجانب العديد من الخصال الحميدة التى كان يتحلى بها ، فهو كريم يكرم الوافدين إليه، يسعى دائماً فى قضاء حوائج الناس و لا يحب إلا صدقاً و لا يخشى فى الحق لومة لائم ، و كان يميل إلى المفاكهة فى حديثه يقول فيه الأدفوى :

فقل للفتى رام فـــى العصـــر مثلـه   يمينا برب الناس لســت بواجد

و من ذا يضاهى حسن يوسف فى الورى   و يؤتى الذى قد ناله من محامد

يقول الشيخ على بن محمد المراكشي الذى زار الشيخ أبو الحجاج لما سمع به و كان الشيخ على هذا قد مكث بعد عودته من أداءه لفريضة الحج بمديمة قوص للراحة و التزود بالعلم و المعرفة فقال فيه : (تجلى الله عليه فألبسه كساء المعرفة فعرف الله ثم أطعمه من تراث القناعة فرضى بقضائه و أفضى عليه فسقاه من علوم كتاب الله فكان به من أصحاب المعارف الربانية و الحكم القدسية ثم تكلم فنطق بكلام من الإشراقات القرآنية فأضاءت له الطريق فرأى اليل نهار و الوعر سهلاً فأنعم الله عليه بعد ذلك كله فكان حسن السيرة قوى الايمان مجاب الدعوة فلجأ الناس إليه يطلبون علمه و يرجون بركته و خالص دعاءه فجلس لهم معلماً فقيهاً و ناصحاً أميناً و محذراً اتباع البدع و الخروج عن كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و على آله و سلم بعد أن علمهم الأدب مع رسوله الكريم سلك بهم الى صلاة بها خشوع و اطمئنان و بركة و كثرت كرامته و ذاع صيته فجاءه الناس من كل بلاد العالم الاسلامي هذا يشكو مرضا فى نفسه فشفاه الله ببركته و هذا جاهل يعصى ربه فهداه لطاعته و قاده لطريقه و هذا يلتمس الخير على يديه فبدعوته رزقه الله ووفقه كان يسير مع ربه قلباً و قالباً لا شأن له بالدنيا و زخارفها إنما كان يعيش لله الذى خلقه فسواه لا يهمه الطعام و لإن نقص و لا كماليات الدنيا و إن ترقرقت سبحاتها أمام الناظرين)بهذه الكلمات لشيخ على المراكشي الذى التقى بشيخنا أبو الحجاج نرى مكانته رضي الله عنه و مقامه الذى علا فوق الاولياء علماً و بركة مصداقاً لقول الادفوى " كان شيخ الزمان وواحد الآوان "

تفرغه للوعظ

و بعد أن تزود أبو الحجاج بقدر كاف من الثقافة الدينية ترك صناعة الغزل و الحياكة ليتفرغ للوعظ و التذكير فى بغداد ، و قد أقبل العراقيون على وعظة إقبالا شديداً فقد امتاز إلى جانب غزاره علمه و ورعه و تقواه ، بقدرة فائقة على الرواية بأسلوب يتسم بالرقة و السهولة و اليسر مما يأخذ بوجدان السامعين.

ومرت الايام بأبي الحاج حتي بلغ سن الاربعين عام وكان قد جمع لنفسه من تجارته ما يكفيه مدة طويله من الزمن وفي الوقت نفسه كان قد تعرف علي كل مدارس الفقه والتصوف الاسلامي في بغداد والعراق ففكر في الرحيل الي أماكن اخري ليتعرف علي مدارس الفكر الاسلامي فيها بجانب ان وجه الحياه قد تغير في بغداد والعراق في الفترة من 575هـ الي 622 هـ على عهد الخليفة الناصر لدين الله والذي تعرضت البلاد خلال حكمه لعديد من الفتنة الاضطرابات والقلاقل بين الشيعة والسنة و مما عجّل بسفر أبى الحجاج و تركه العراق وفاة والدته ثم لحقت بها زوجته و هى فى ريعان شبابها فأسف عليهما أسفاً بالغاً فكان لابد من الرحيل.

لذلك فكر في الرحيل متجها الي مكة وأقام بها سنة تعرف خلالها على اشراف من نسل اجداده وأسهم بالراي والمناقشة في مجالس علمها تعرف علي القادمين من مصر ومنهم اناس من عرب جهينة وعسير وهؤلاء هم الذين عرفوه بأن له أجداد مدفونين بأرض مصر ورغبوه في السفر اليها وخاصة ان مصر كانت تمتاز في ذلك الوقت بالهدوء والسكينة والامن والإطمئنان دون سائر المدن الاسلامية ولكن الشيخ أبي الحجاج اثر البدء بزيارة المدينة المنورة علي ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام – فتزود هناك بالعلم وعاش بفكرة وايمانه مع السلف الصالح منذ عهد الرسول صلي الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضي الله عنهم وفي رحاب المصطفي صلي الله عليه وسلم أتخذ أبي الحجاج قراره بأن يقوم بدوره في الدعوه من أجل رسالة التوحيد والجهاد من اجل الحق والفضلية متخذا أرض مصر مكانا لدعوته .

سيدي ابو الحجاج و رحلته للأقصر

اتجه أبو الحجاج و أولاده والمرافقين الي مصر ودخلها عن طريق شرق الدلتا حيث نزل بالمنصورة ثم إنتقل مارا الي مختلف مدن مصر وفي أثناء ذلك يري في منامه رؤي وهواتف تامره بالرحيل الي مدينة تسمي " الاقصر " في صعيد مصر

أتجه أبو الحجاج بناء علي هذه الرؤيا المنامية والهواتف الي الاقصر فاستقبله فيها أهلها بالترحاب البالغ وهم يتوقون في فهم بالغ الي داعية ومرشد يشد من ازرهم ويقوي عزائمهم ويعينهم علي نصرة دين الحق في هذه المدينة فلما رأوا أبا الحجاج فيه قوة الشخصية ولمسو فيه علمه الغزير وتقواه وخشوعه لله تعالي وجدوا ضالتهم المنشودة فانست نفوسهم اليه وتفتحت قلوبهم له فالقوا حوله وبالغوا في اكرامه .

وكان بالمدينة راهبة مسيحية تدعي (تريزة)تنحدر من أصل رومانى كما هو شائع و متواتر وكانت ذات مهابة و نفوذ و سلطان على مسيحي هذا الأقليم و موضع تقديرهم و احترامهم ، وتقيم في موقع جانب من معبد الاقصر فادهش الراهبة أسلوب الشيخ في الزهد والتصوف وملا نفسها احتراما له وتقديرا والتقي أبو الحجاج بالراهبة ينقاشها في امور الدين والدنيا فأسلمت وتحولت الي داعية إسلاميه ، وكانت تتخذ من مقر مسجد أبو الحجاج الحالي سكنا لها ومكان للعباده.

وبدا نجم أبو الحجاج يعلو في مدينة الاقصر وأخذ الناس من مختلف المدن والقري يتشوقون اليه فاتجهوا الي هذه المدينة واقاموا فيها ليحظوا بقرب هذه الشيخ العالم الجليل – ويستفيدون من واسع علمه وعقد الشيخ حلقات الوعظ والدروس ليفقه الناس في الدين الاسلامي الحنيف وبدا اتباعه ومريدوه يتكاثرون يوما بعد يوم حتي عدوا بالالاف .ودوي صوت الحق يجلجل في ارجاء المدينة فتغير وجهها واشرقت بنور ربها اسلامية ثم نسبت الي ابي الحجاج ونسب اليها وكان أول من نسبت اليه ونسب اليها من علماء المسلمين .

مشارف الديوان للحسبة والخراج بمصر

كان لهذا الذي حدث في الاقصر اثر بعيد علي شخصية ابي الحجاج حيث بدا شهرته تعم مختلف مدن مصر وبدا الناس من كل مكان يتوقون الي مشاهدته والدخول في رحابه

ويتناهي خبره الي مسامع سلطان مصر العزيز عماد الدين الايوبي ابن السلطان صلاح الدين الايوبي الذي كان من ابرز صفاته أنه كان مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا الي الناس معتقدا في ارباب الصلاح فارسل اليه رسولا يدعوه الي مقابلته ولما مثل بين يديه اعجب السلطان بواسع أفقه وغزير معرفته في العلوم الاسلامية وقوة شخصيته وسرعة خاطره فاسند اليه منصب مشارف الديوان للحسبة والخراج وهي وظيفة رئاسية لا ينالها الا الثقاة الذين يلمس فيهم السلطان النزاهة والفقه ولكن الشيخ لم يستمر طويلا في هذه الوظيفة فقد رد نفسه عنها زاهد فيها وانه وهب نفسه للخالق سبحانه وتعالي متصوفا وداعيا لرسالة الاسلام الحنيف .

جولته الي الاسكندرية رضى الله عنه

بعد ان ترك أبو الحجاج هذه الوظيفة طفق يتجول في مختلف مدن مصر شانه شان اغلب رجال التصوف والدعاة الي أن وصل الي الاسكندرية التي كانت مركزا لدعوات صوفيه عديدة ويمكث بها فترة يلتقي فيها بأعيان هذه المدينة وشيوخ التصوف فيها يفيد ويستفيد واستطاع التعرف علي جميع المدارس العلمية بها وقد صاحب خلال اقامته في الاسكندرية الصوفي الجليل ابا محمد عبد الرزاق الجزولي السكندري المغربي المولد والنشاة والمدفون برمل الاسكندرية فعرف الشيخ الجزولي ابا الحجاج وعرف فيه اخلاصه لله وخشوعه وتقواه فتنبا له بمستقبل عظيم ينتظره في صعيد مصر في مجال خدمة الدين الاسلامي والنهوض بالتربية الروحية والاخلاقية .... وقد صاحب ايضا وارتبط بأبي الحسن الصباغ القوصي الذي لم يفارق صديقه ابا الحجاج وعادا معا الي ارض الصعيد مرة اخري.

وعرج فى الطريق على قوص حيث إلتقى بقطبها سيدى عبد الرحيم القنائى. واستقر أبو الحجاج فى أخر أيامه فى الأقصر منقطعا للوعظ والتذكير والدعوة إلى طريق الحق. وكان مجلسه يغص بالعلماء والوجهاء وعلية القوم، ومن أعماله العلمية الباقية منظومته فى علم التوحيد التى ضمنها تسعة وتسعين بابا وتقع فى 1333 بيتا من الشعر وقد استهلها بالبيت التالى:

الحمد لله العلى الصمد * الأول الآخر بلا أمد.

وفاته رضى الله عنه

وقد توفى رضى الله عنه سنة 642 هجرية فى عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب بعد أن عمر أكثر من تسعين عاما، ودفن بضريحه القائم فوق معبد الأقصر. وقد أعيد بناء مسجده القديم فى القرن التاسع عشر ثم رمم فى أوائل القرن العشرين. ومما يجدر ملاحظته أن البقعة التى تضم ضريح ومسجد الشيخ أبى الحجاج كانت طوال عصورها

التاريخية أماكن عبادة، ففيها معبد آمون الفرعونى كما ضمت بقايا كنيسة مسيحية ثم علا ذلك مسجد أبى الحجاج. فما أجمل تسامح الأديان.

وفى النصف الثانى من القرن العشرين أقامت وزارة الأوقاف مسجدا جديدا بجانب المسجد والضريح القديم، على أن أقدم أجزاء المسجد القديم المئذنة القديمة التى ترجع إلى تاريخ وفاة أبى الحجاج ، وهى تتكون من ثلاثة طوابق الأول عبارة عن مكعبين أما الدور الثانى والثالث فهما على شكل إسطوانة تستدق كلما اتجهتا إلى أعلى وتنتهى بطاقية مقبية. وبالدور الثالث مجموعة من الفتحات مصفوفة فى صفين.

مولد أبو الحجاج الاقصري

منذ عام 643هـ / 1245 م أى منذ سبعمائة و اثنين و ثمانون عاماً و الاقصر تحتفل بمولد أبو الحجاج كأعظم احتفال لشيخ فى الصعيد كله و يتم ذلك فى ليله 15 شعبان من كل عام .

ترجع عظمة الاحتفال بالشيخ أبو الحجاج بالاقصر فى رأينا أن الاقصر طال انتظار جدا فقد دخل الاسلام فى القاهرة عام 20 هـ و بعد ست قرون تقريبا جاء الشيخ ابو الحجاج الى الاقصر ليقود مدرسة فى التوحيد و التصوف و الزهد بالاقصر لذلك لا عجب أن ينتظر مولده كل عام ، بالاضافة إلى أنه سوق تجاري رائج تخزن الغلال قبلها بشهور لاستخدامها فى عمل الكوبيبة و الخبز لضيوف الشيخ و تنحر الماشية و الاغنام التى تربي و تعلف لتنحر فى هذا اليوم و زحام بالاقصر لا يباريه الا زحام مولد الحسين و السيدة بالقاهرة فقط و يحتفل أبناء الاقصر بالشيخ أبو الحجاج بتلاوة القرآن بمسجده العامر منذ أوائل شعبان حتى الليلة الختامية و غيرها من العادات عاشت بالاقصر مع الشيخ طوال ما يقارب من المائة الثامنة من الاعوام في جوو من الروحانيات تعيشها الاقصر طوال أيام مولده و المنطقة المحيطة بالمسجد تشهد طوال أيام المولد حتى الساعات الاولى من الصباح احتفالات فى جواً من الروحانية و فنون الشعبية من تحطيب و مزمار بلدي و سباق خيل و غيرها.

موكب التشريفة(الدورة)

الاحتفال بمولد أبو الحجاج لا يزال له العديد من المظاهر الفرعونية القديمة و التى مازالت تضرب بجذورها الى يومنا هذا و من أهم مظاهر هذا الاحتفال هي (الدورة) و هى تطابق تمام ما كان يحدث فى عيد الاوبت الفرعونى حيث كانت المراكب المقدسة لـ أمون و خونسو تخرج من معبد الكرنك لتقوم بزيارة معبد الاقصر و هنا نجد موكب ابو الحجاج يطوف مدينة الاقصر يتقدمه جمل يحمل تابوتا مغطى بالاقمشة التى تغطى الضريح ، ثم الاقمشة التى تغطى المقابر الخمسة المحيطة بمقام أبة الحجاج و تحمل على

ظـهور الجمال و هـى لأضـرحـة الشـيوخ (الشـيخ احـمد نجـم- الشـيخ عـبدالـمعطي- الشـيخ جبريل ابن عمه –الشيخ المغربي –الشيخ عبدالمعطى عبدالكريم أحد اقاربه) قارب أبى الحجاج مدهون بالطلاء اللامع و يضعون القارب على عربة ذات اربع عجلات ، و قد غطى كل هذا بقماش ملون نفس القماش الذى يكسو ضريح الشيخ أما الاقمشة التى تكسو الاضرحة الخمسة بالمسجد من أسرة وز أحباب القطب الربانى سيدي ابو الحجاج فإنها تفترش هياكل خشبية توضع على ظهر خمسة جمال تكون قد أخذت زخرفها و تزينت و كبار الاسرة الحجاجية و أحفاد الشيخ يتقدمون الموكب بخيولهم إلى جانب فرق من الشرطة و مواكب الطرق الصوفية .

مسجد سيدي ابو الحجاج الاقصري

تاريخ الإنشاء والمنشى : -

بني هذا المسجد في الجهة الشمالية الشرقية لمعبد الأقصر وقد قام بتشيده الشيخ احمد النجم ابن الشيخ أبو الحجاج بعد وفاة الشيخ فوق إطلال معبد الأقصر ويرجع تاريخ إنشاء المسجد إلى منتصف العصر الفاطمي عام 658 هجريا ومما يجدر ملاحظته أن البقعة التي تضم المسجد كانت طوال عصورها التاريخية أماكن عبادة ففيها معبد أمون الفرعوني كما ضمت بقايا كنيسة مسيحية ثم علا ذلك مسجد أبى الحجاج ويعتبر المسجد الوحيد الذي مبنى فوق معبد فرعوني حيث بني فوق جزء من صالة الأعمدة الخاصة برمسيس الثاني حيث كان المعبد مدفون تحت الرمال قديما وكان مدخل المسجد من الناحية الغربية داخل المعبد وعند إزالة الرمال من المعبد في الأربعينيات تم عمل سلم من الناحية الشرقية وأصبح المدخل الرئيسي من هناك

وصف المسجد : -

المدخل الرئيسي للمسجد من الناحية الشرقية ويعتبر هذا المسجد من المساجد المعلقة حيث يصعد إليه بدرجات سلم ويوجد على يسار السلم من أسفل دورات المياه والساحة الحجاجية . وبعد الصعود نرى المسجد بالناحية الغربية ويحيط به من الناحية الشمالية والجنوبية والغربية مساحة فضاء مكشوفة .

الناحية الجنوبية مساحة مستطيلة فضاء مكشوفة ويوجد بها مظلات يتم استخدامها وقت الحاجة وفى هذه المنطقة يوجد بئر ماء تم اكتشافه أثناء أعمال ترميم المسجد ربما كان يستخدم كمقياس للنيل ويوجد ضريح الشيخ جبريل ابن عم الشيخ ابوالحجاج .

الناحية الشمالية أيضا مساحة مستطيلة ويوجد بها غرفتين واحدة لمنطقة تفتيش الآثار والأخرى لإمام المسجد وفى نهاية هذه المنطقة يوجد غرفة ضريح الشيخ المغربي وهو احد المشايخ الذين أتوا مع الشيخ أبو الحجاج . والناحية الشرقية أيضا فضاء مكشوفة .

السقيفة : -

بعد الصعود من السلم نجد أمامنا سقيفة وهى تتقدم غرفة ضريح الشيخ أبو الحجاج وتتكون من خمسة أعمدة ومسقوفة بسقف خشبي ويوجد بها نجفة كبيرة .

الضريح : -

عبارة عن حجرة مربعة الشكل تقريبا تعلوها قبة ترتكز على أربعة حنايات ركنية ويزين مناطق الانتقال بالقبة من الداخل زخارف جصية . ويوجد بالجدار الشمالي لحجرة الضريح فتحتان باب أحداهما تودى إلى حجرة مدفونة بها الست تريزا والفتحة الأخرى تودى إلى ردهة مستطيلة يعلوها فتحة تشبه ملقف الهواء .

ويوجد بغرفة الضريح مقصورة خشبية للشيخ أبو الحجاج ويوجد تابوتان لأبناء الشيخ أبو الحجاج 0

والقبة من الخارج عبارة عن قاعدة مربعة غير منتظمة الأبعاد يعلوها منطقة على شكل مثمن يعلوه مثمن أخر اصغر حجما يعلوه طاقية القبة يتوسطها الهلال والقبة يحيط بها فتحات للتهوية والإضاءة .

المسجد : -

يتكون من مساحة مستطيلة الشكل تتكون من ثلاثة بوائك لها أعمدة اسطوانية تعلوها عقود نصف دائرية وكذلك توجد بها روابط خشبية بين الأعمدة ويوجد بالجدار الجنوبي مدخلان للمسجد وبالجدار الشمالي يوجد ثلاثة مداخل والمسجد مغطى بسقف خشبي وبالجدار الشرقي يوجد المنبر وهو خشبي وعلى يمين ويسار المنبر محرابان أحداهما منحوت في عمود فرعونى0

المئذنة القديمة :-

تعتبر أقدم جزء في المسجد منذ تأسيس الجامع في عهد الشيخ احمد النجم وتتكون من ثلاثة طوابق الطابق الأول عبارة عن قاعدة مربعة أما الطابقين الثاني والثالث فهما على شكل اسطوانة تستدق كلما اتجهنا إلى أعلى وتنتهي بطاقية مقببة وبالطابق الثالث مجموعة من الفتحات مصفوفة في صفين والمئذنة مبنية بالطوب اللبن وتم تربيط المربع فيها ببراطيم خشبية 0

المئذنة الحديثة :-

تبدأ بقاعدة مربعة كل واجهة فيها بها فتحة مصمتة معقودة بعقد ثلاثي ثم الانتقال من خلال المثلثات المقلوبة الأفقية إلى بدن مثمن مزين كل ضلع فيه بعدد من الدخلات التي زخرفت بتشكيلات هندسية من خلال تراكيب وتعاشيق من الطوب الأحمر ويلي هذا البدن بدن دائري تم الوصول إليه من خلال منطقة انتقال من المقرنصات البسيطة من الطوب الأحمر وصولا إلى قمة المئذنة التي جاءت عبارة عن بدن سداسي به فتحات معقودة بعقود نصف دائرية يعلوه القبة الكروية الحاملة للهلال0

الساحة الحجاجية

كانت الحياة في الاقصر منذ حوالى مائة عام تحكمها تقاليد اجتماعية تختلف كثيرا عن أيامنا هذه، و هذه التقاليد تمتد جذورها إلى الفطرة الاسلامية الأولى التى تضع حفظ القرآن الكريم و علوم الفقه و السنة فى صدارة الحياة العلمية و كان صاحبها تبوأ أعلى مكانة فى سلم الخحياة الاجتماعية ، كان للساحة الحجاجية دور كبير فى عقد المجالس العلمية و دراسة علوم الدين بجانب دورها الاجتماعى فى استقبال زوار المسجد و توفير الاقامة لضيوفه.

" لم تستطع المصلحة (وزارة الاثار) أن تحصر الموضوع الذى أمام الجانب الشرقي للبيلون (الصرح الأول لمعبد الاقصر) بسبب وجود الساحة هناك و التى تتبع عائلة الحجاجية مع أن المضيفة لم تكن قديمة كالجامع حيث بنيت فى أواخر القرن التاسع عشر .

و فى سنة 1958 وافق شيخ الطائفة الحجاجية الشيخ احمد النجم بن يوسف على هدم الساحة حتى تستطيع مصلحة الآثار أن تنفذ مشروع تحسين الأقصر و بدأ الهدم فى 8 نوفمبر 1958 و انتهى فى 13 نوفمبر و قد كان البيت طبيرا و قد بنى على تل عال و أزيل التل مع التلال الأخري)

لقد كان للساحة مكانة عالية يعتز بها أفراد العائلة الحجاجية فلم تكن مجرد مكانا لاستقبال الضيوف و زوار سيدي ابو الحجاج فقط لكنها كانت أيضا تمثل مركزا علميا و حضارياً بالاقصر لا يقل فى نظرهم عن دور الازهر الشريف.

و لدى الاسرة الحجاجية الكثير من الذكريات عن الساحة منها أن الخديوي توفيق زارها عام 1307هـ و التقى بمشايخ و عمداء العائلة كذلك نزل بها من الباخرة رأسا محمد محمود باشا سليمان رئيس وزراء مصر و الزعيم مصطفى النحاس باشا و كما زارهم الشيخ محمد عبده و أدى صلاة عيد الاضحى فى الخلاء كما صلى الظهر و العصر مأموماً من أفراد العائلة الحجاجية و مع الأيام أصبحت الساحة أثراً بعد عين بعد أن ظلت قرونا تتحدي الأيام .

كم أشتاق أبناء الأقصر لعودة الساحة حتى استجاب الله لهم و أقيمت عام 1996 بفضل أبناء العائلة الحجاجية الكريمة و هم يأملون أن تعود إلى سابق عهدها منارة تجمع شمل العائلة بكل أسرها تمثل قلب لهم.

الصور



مقام سيدي ابو الحجاج الاقصري



حجرة السيدة تريزة بجوار مقام سيدي ابو الحجاج

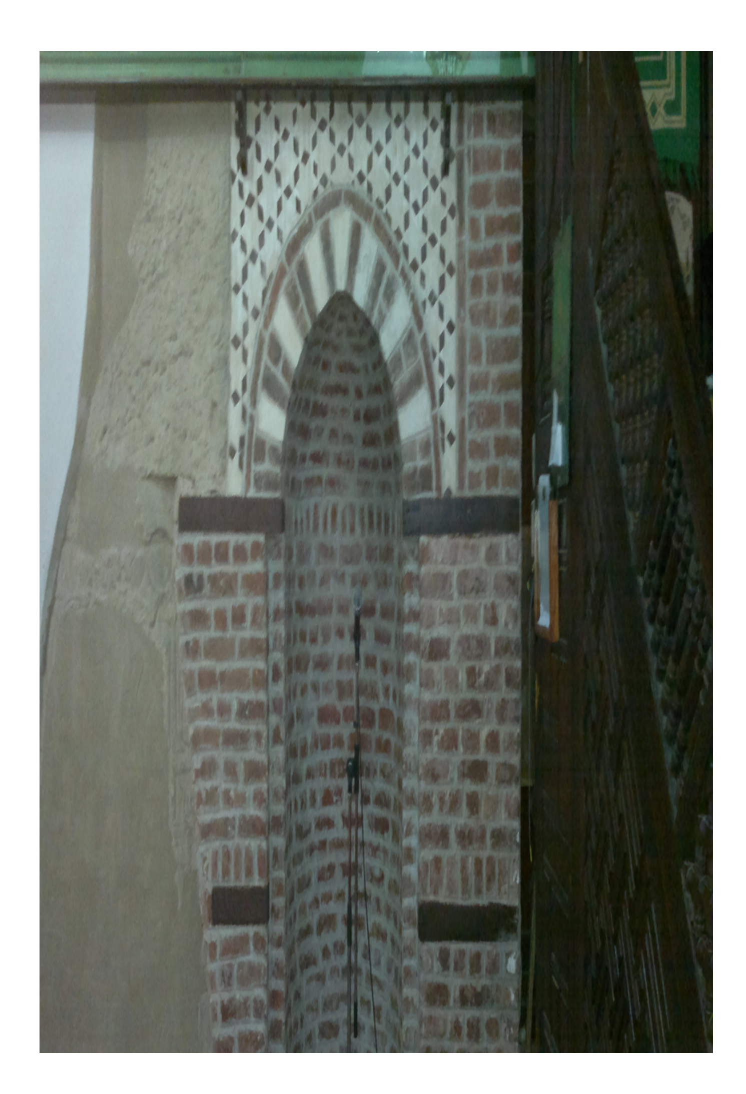


مقام السيد أحمد نجم بن سيدي ابو الحجاج



مقام السيد عبدالمعطى ابن سيدي ابو الحجاج





المحراب القديم المحفور فى عمود الفرعوني　　　　**المحراب الحديث**



صورة لمصلين بالمسجد تعود الى عام 1916م



منظر خارجى لمسجد سيدي ابو الحجاج الأقصري



منظر داخلى لمسجد سيدي ابو الحجاج الأقصري

واجهة المدخل القديم للمسجد تتطل على معبد الأقصر



واجهة المدخل القديم للمسجد تتطل على معبد الأقصر





صور تذكارية لرئيس الراحل محمد نجيب و زيارته لمقام سيدي ابو الحجاج الأقصري



مشهد للسقى بمسجد سيدي ابو الحجاج الأقصري



مشهد لتعليم الاطفال فى مسجد سيدي ابو الحجاج قديماً

مشهد لإحتفالية (الدورة) مولد سيدي ابو الحجاج الاقصري قديما



كبار العائلة الحجاجية يتقدمون الجماهير فى إحتفالية المولد





مشهد لإحتفالية (الدورة) مولد سيدي ابو الحجاج الاقصري حديثاً

مشهد لإحتفالية (الدورة) مولد سيدي ابو الحجاج الاقصري حديثاً



الساحة الحجاجية قبل إزالتها من أمام معبد الاقصرفى 8 نوفمبر 1958 م



بعض المنازل و الساحة الحجاجية التى كانت أمام الصرح الاول لمعبد الأقصر

المراجع

- القرآن الكريم
- الاقصر فى عهد الشيخ أبو الحجاج - عبدالجواد عبد الفتاح رقم ايداع 15735/2009
- الاقصر من 100 عام - عبدالجواد عبد الفتاح رقم ايداع18821/2005
- العارف بالله تعالى ابوالحجاج الاقصرى العالم الصوفى - محمد عبده الحجاجى 1968-
- ابو الحجاج الاقصري – محمد رجائي جودة رقم ايداع5162/2011- جامعة اسيوط
- Legrain ,G -1911 – louqsor sans les pharoans.Bruxelles
- https://abualhagag.wordpress.com مدونة إلكترونية
- http://archive.aawsat.com صحيفة الشرق الاوسط